ابراهيم الى بيت الأصنام وقد جعلوا طعاما بين أيديها فقال لهم ابراهيم
الا تأكلون [على طريق الاستهزاء] وقال لهم مالكم لا تنطقون فراغ
عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرها بفأس وأبقى الصنم الكبير وعلق
الفأس في عنقه فلما اطلع قوم نمرود على ذلك قالوا من فعل هذا
بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم ويعيبهم يقال له ابراهيم
ونظنه هو الفاعل ذلك وبلغ ذلك نمرود واشراف قومه قالوا فأتوا
به على أعين الناس أي ظاهرا لعلهم يشهدون ذلك على بينة فلما
أتوا به قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم
هذا غضب من أن تعبد وامعه هؤلاء الصغار وهو أكبر منهم فكسرهم
واراد ابراهيم عليه الصلاة والسلام اقامة الحجة عليهم فذلك قوله فاسألوهم
ان كانوا ينطقون فرجعوا الى أنفسهم أي تفكروا بقلوبهم ورجعوا الى
عقولهم وقالوا ما نراه الا كما قال انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على
رؤوسهم أي ردوا الى الكفر بعد أن اقروا على أنفسهم بالظلم
وقالوا قد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف نسألهم فلما اتجهت الحجة
عليهم لابراهيم عليه الصلاة والسلام قال افتعبدون من دون الله
ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموه ولا يضركم ان تركتم عبادته أف لكم

الفصل الخامس في القائه في النار لما الزمهم الحجة وعجزوا عن معارضتها

فلما عجزوا عن الجواب ولزمتهم الحجة قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان
كنتم فاعلين ثم جمع النمرود وقومه أحطابا كثيرة وعملوا بنيانا فكان محفرة
وأضرموها وقودا وجمعوا ابراهيم عليه الصلاة والسلام في منجنيق مقيدا
مغلولا وألقوه في النار فكانت عليه بردا وسلاما على ابراهيم

وقال

وقال الله تعالى لجبريل اذهب الى ابراهيم فان استغاث بك
فاغثه والا فاتركني وخليلي فتعرض له جبريل وهو يقذف في
النار وقال له هل لك من حاجة فقال ابراهيم اما اليك
فلا وأما الى الله تعالى فبلى قال جبريل فسل ربك قال حسبي
من سؤالي علمه بحالي ولم يستمض بغير الله تعالى بل استسلم
لحكمه مكتفيا بتدبيره عن تدبير نفسه ومن هذا المقام قال
العارف بالله ابنه عطاء الله في حكمه ربما حملهم الأدب على
ترك الطلب اكتفاء بقسمته واستغناء بعلمه عن مسألته
ولقد اختلف العلماء لعل الدعاء أفضل لقوله تعالى ادعوني
الخ ولقول النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء مما ينزل ومما لم
ينزل وقوله صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة أو تركه
أفضل لقوله تعالى في الحديث القدسي الأعظم من شغله
ذكري عن مسألتي أعطيته فوق ما أعطي السائلين وفضل
بعضهم فقال ان وجد الداعي قلبه منجمعا ومضطرا فليدع
فانه ما حرك لسانك بالطلب الا وهو يريد أن يجيبك وان
وجد قلبه وليه بادرا ساكنا فاليكتف بعلم الله تعالى وهو
الأليق به حينئذ فاثنى الله عليه بقوله وابراهيم الذي وفى
وقال للنار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وتلقاه
جبريل ولم يؤثر فيه شيء من حرارة تلك النار وظهر للناظرين
اليه ان الأرض التي سقط عليها محفرة مؤنقة وجليس جليس
صالح حسن الوجه والهيئة كما حسن ما رآه رأى البهـ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)